مواكب الأبرار

إلى

كفاية الأخيار

في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه

تأليف

الشيخ رياض خليفة

قال المؤلف رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

درج المصنفون على افتتاح كتبهم بالبسملة إذ الواجبات الاصطلاحية للمقدمة عندهم أربعة : البسملة و الحمدلة و الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و الدعاء و قيل التشهد ، و مستحباتها أربعة : تعريف المؤلف بنفسه و العلم المشروع فيه و براعة الاستهلال و تسمية الكتاب و قيل لفظ و بعد ، و تبركاً منهم بكتاب الله عز و جل الذي ابتدأ ترتيباً بالبسملة فكأنهم يسألون الله تعالى أن يجعل ما بعد البسملة في كتبهم موافقاً للحق الذي بعد البسملة في كتابه تعالى ، و امتثالاً لقول النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في الحديث الصحيح :((كلُّأمرٍذيبالٍلايُبدأُفيهببسمِاللهِالرحمنِالرحيمِ ، وبالحمدُ للهِ أو بحمدِ اللهِ أو بذِكرِ اللهِ ، فهو أجذَمُ أو أقطَعُ أو أبتَرُ)) شك من الراوي ، والأجذم صاحب الجُذام ، والأقطع المقطوع اليد ، والأبتر ما قطع ذنبه من الحيوانات ، و المعنى فيه أن بركة عمله هذا التي من شأنها أن تعود عليه برضا الله تعالى و ثوابه متآكلة أطرافها ، و اقتصارنا على الاقتداء بالقرآن الكريم لا ينافي كون كل كتبه تعالى مفتتحة بها إذ شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا على الأصح ، وعلى مقابله يكون من باب الاقتصار على الأشرف أو لنسخ القرآن الكريم لما قبله ، و الذي اختصت به أمتنا هو اللفظ العربي للبسملة ، أما ما في النمل عن سليمان فهو ترجمة كتابه لبلقيس إذ إن لغته كانت السريانية ، فالحديث عام في استحباب التسمية عند الأمور المهمة ذات الشأن كالبدءبتلاوة القرآن الكريم ، وركوب سفينة وسيارة ، ودخول منزل ومسجد أو خروج منه ، وعند إيقاد مصباح أو إطفائه وتغطية الإناء ، وقبل وطء مباح ، وصعود خطيب منبراً ، ونوم ، وفي أوائل الكتب ، وعند تغميض ميت ولحده في قبره ، و قد ورد النص في استحباب التسمية في مواضع لخصوصها منها الوضوء و التيمم و الدخول إلى الخلاء و عند الذبح و الصيد و وضع اليد على موضع ألم بالجسد وعِثار الدابة ، و قبل الأكل .

قوله (بسم) : الباء فيها للإلصاق أو الاستعانة أو الملابسة ـ المصاحبة ـ حقيقة في الأول مجازاً في الأخيرين و ليست الباء مشتركاً بين هذه المعاني ، فالإلصاق ملازمة شيء لشيء حقيقة نحو أمسكت بزيد ساعة أي لازمتْ يدي جزءاً من جسده لمدة ساعة أو مجازاً نحو مررت بزيد جالساً أي لازم طريق

مروري مكان جلوسه و قارنه ، وهو أصل معانيها ، فيكون تفسير الكلام على هذا : أبتدئ كتابي ببسملة تدوم ملازمتها دوام قراءته ، فإن قيل إذا كانت الباء بمعنى الإلصاق كيف ستصاحب البسملةُ قراءةَ ما بعدها من الكتاب ؟ فالجواب عن ذلك من وجهين : الأول : أن المراد بالملازمة ليس ملازمة لفظ البسملة لما بعدها إنما ملازمة آثارها و فوائدها ، الثاني : أن الملازمة في كل شيء بحسبه فملازمة أحد اللفظين للآخر هو إتيانهما متعاقبين ، و الاستعانة الاستظهار على فعل مقصود بشيء غير مقصود ، فيكون المعنى على هذا أستعين باسم الله تعالى على ما أنا شارع فيه من تأليف الكتاب ، فإن قيل : حمل الباء هنا على معنى الاستعانة غير لائق لجعل اسم الله تعالى آلة غير مقصودة ، فالجواب : أن الجانب الملاحظ بالاستعانة باسم الله تعالى هو الالتجاء و التوسل لا جانب كون اسم الله تعالى آلة و لا تُقصد الآلات و يؤيد ذلك ما جاء بكتاب الله تعالى (يا قوم استعينوا بالله) و في الحديث (فإذا استعنت فاستعن بالله) ، أما الملابسة فتكون الباء بمعنى مع نحو قوله تعالى (اهبط بسلام) ونحو اشتريت الجمل بعقاله ، أقول : ولعل الفرق بين الإلصاق و الملابسة أن الإلصاق يكون فيه أحد الشيئين وارداً على الأخر و الثاني موررود عليه أما الملابسة فكل من الشيئين وارد على الآخر و موررود عليه ، والله تعالى أعلم.

والاسم إما من السمو : وهو الارتفاع والعلوّ ، تقول منه: سَموْتُ وسَمَيْتُ، مثل عَلَوْتُ وعَلَيْتُ ، فكأن الاسم يعلو على مسماه ليعرف به ، أو من الوسم وهوأَثَرُ الكَيِّ فكأن الاسم علامة على مسماه ، والهمزة في كلمة اسم همزة وصل ويجوز الابتداء فيها بالضم و الكسر ، وإضافة اسم إلى لفظ الجلالة إضافة استغراقية فيحصل التبرك بجميع أسمائه الحسنى على سبيل الإجمال لعدم إمكان الابتداء بجميع أسمائه تعالى بوجه .

وقوله (الله) : تقدم شرحه مفصلاً .

وقوله (الرحمن الرحيم) : صفتان مشبهتان مبنيتان للمبالغة و ليستا من صيغ المبالغة المعروفة ، و ليس المراد هنا المبالغة البلاغية و هي أن تنسب للشيء زيادة عما يستحقه إنما المبالغة النحوية و هي كثرة الرحمة بتكرر المرحومين و بعظم الرحمة الواحدة ، و كيف لا يكون عظيم الرحمة و قد قال تعالى

الحمد لله ....

((الرحمن على العرش استوى)) فكأنه تعالى قهر ملكه لكن برحمته ، و إنما ذكر الرحمن أولاً لأنه مقصور شرعاً عليه تعالى فلا يجوز إطلاقه على ما سواه ، و الرحيم قد يكون لغيره ، قالالفارسي: إنما قيل بسم الله الرحمن الرحيم فجيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحْمَة لتخصيص المؤمنين به في قوله تعالى: وكان بالمؤمنين رَحِيماً.

و الرحمة لغة : الرقة و التعطف ،والفرق بين الرحمة والرأفة أن الرحمة إيصال المسرة إلى المرء، والرأفة دفع المضرة عنه، و المراد من الرحمة في حق الله تعالى الإحسان إلى عباده إن قلنا إنها صفة فعل ، و إن قلنا إنها صفة ذات فترجع إلى صفة الإرادة فيكون المعنى إرادة الرحمة منه تعالى .

قوله (الحمد) : قال الخطيب :وَالْحَمْد اللَّفْظِيّ لُغَة الثَّنَاء بِاللِّسَانِ على الْجَمِيل الِاخْتِيَارِيّ على جِهَة التبجيل أَي التَّعْظِيم سَوَاء تعلق بالفضائل وَهِي النعم القاصرة أم بالفواصل وَهِي النعم المتعدية فَدخل فِي الثَّنَاء الْحَمد وَغَيره وَخرج بِاللِّسَانِ الثَّنَاء بِغَيْرِهِ كالحمد النَّفْسِيّ وبالجميل الثَّنَاء بِاللِّسَانِ على غير جميل إِن قُلْنَا بِرَأْي ابْن عبد السَّلَام إِن الثَّنَاء حَقِيقَة فِي الْخَيْر وَالشَّر وَإِن قُلْنَا بِرَأْي الْجُمْهُور وَهُوَ الظَّاهِر أَنه حَقِيقَة فِي الْخَيْر فَقَط ففائدة ذَلِك تَحْقِيق الْمَاهِيّة أَو دفع توهم إِرَادَة الْجمع بَين الْحَقِيقَة وَالْمجَاز عِنْد من يجوزه وبالاختياري الْمَدْح فَإِنَّهُ يعم الِاخْتِيَارِيّ وَغَيره تَقول مدحت اللؤلؤة على حسنها دون حمدتها وبعلى جِهَة التبجيل مَا كَانَ على جِهَة الِاسْتِهْزَاء والسخرية نَحْو {ذُقْ إِنَّك أَنْت الْعَزِيز الْكَرِيم}وَعرفا فعل ينبيء عَن تَعْظِيم الْمُنعم من حَيْثُ إِنَّه منعم على الحامد أَو غَيره سَوَاء كَانَ ذكراً بِاللِّسَانِ أم اعتقاداً ومحبة بالجنان أَو عملاً وخدمة بالأركان كَمَا قيل :

... أفادتكم النعماء مني ثَلَاثَة ... يَدي ولساني وَالضَّمِير المحجّبا...

وَالشُّكْر لُغَة هُوَ الْحَمد عرفا وَعرفا صرف العَبْد جَمِيع مَا أنعم الله بِهِ عَلَيْهِ من السّمع وَغَيره إِلَى مَا خلق لأَجله والمدح لُغَة الثَّنَاء بِاللِّسَانِ على الْجَمِيل مُطلقًا على جِهَة التَّعْظِيم وَعرفاً مَا يدل على اخْتِصَاص الممدوح بِنَوْع من الْفَضَائِل اهـ

فقولهم لغة : منصوب على الحال أو التمييز أو نزع الخافض ، و المعنى اللغوي للفظ هو المعنى الذي وضع هذا اللفظ بإزائه ، و المعنى الاصطلاحي

الذي خلق ....

هو المعنى الذي تصطلح عليه طائفة من الناس و لا بد أن يكون له ارتباط بالمعنى اللغوي ، و المعنى العرفي هو المعنى الذي تتعارف عليه أمة من الناس و يكون له ارتباط أيضاً بالمعنى اللغوي ، و المعنى الشرعي هو المعنى الذي أطلقه الشارع أو تعارف عليه أهل الشرع في مقابلة لفظ و الغالب أن المعنى اللغوي لهذا اللفظ يكون أعم و أشمل ، والفضائل هي النعم التي يصح الوصف بها و لو لم يتعد أثرها للغير فالإنسان يتصف بالعلم و لو لم يعلم أحداً ، والفواضل عكسها أي لا يصح الوصف بها إلا إذا تعدى نفعها للغير كالكرم فلا يوصف الإنسان بالكرم إلا إذا شهدت له الأيادي ، و معنى تحقيق الماهية أي أن المقصود من ذكر الجميل هنا إظهار حقيقة المعرَّف و هو الحمد و زيادة إيضاحه و ليس الاحتراز من شيء وارد ، و من يجوز الجمع بين الحقيقة و المجاز أي أن يراد باللفظ الواحد في موضع واحد معنييه الحقيقي و المجازي هو الشافعي نفعنا الله تعالى به و المسلمين ، و السخرية بضم السين و كسرها ، و قوله على الحامد أو غيره أي و لو كان الغير لا صلة له بالحامد ، ومعنى البيت المذكور أن الإنعام و الإحسان على الشاعر قد ملّك المنعِم جوارح الشاعر و لسانه و قلبه بعد أن جندها صاحبها لمدحه و الإطراء عليه ، قال سم : إذا صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى به عليه في طاعته في آن واحد سمي شكوراً و قد قال تعالى : ((و قليل من عبادي الشكور)) و يمكن تصويره بصلاة المرء مأموماً خاشعاً يقرأ الفاتحة و يستمع لقراءة الإمام ، و إذا صرفها في أوقات مختلفة سمي شاكراً .

قوله (الذي خلق) :

أولاً : الذي اسم موصول ، و فائدة الإتيان بالاسم الموصول التوصل لوصف المعارف بالجمل كقولنا : كافأت الطالب الذي نجح ، فالطالب في المثال أريد وصفه بأنه نجح ، لكن لمّا كانت الجمل نكرات ، لم يصح وصف المعرفة بها ؛ فجيء بالاسم الموصول ليكون هو النعت وتكون الجملة المرادة صلة له .

الموجودات من ....

ثانياً : اعلم أن للخلق معنيان :
الأول : هو إحداث شيء جديد من مواد موجودة سابقاً ، كسائر الابتكارات التي أوجدها الإنسان ، والثاني : هو الخلق المطلق و هو صفة لله تعالى إذ إن خلق الله تعالى يتميز عن خلق غيره بثلاثة أمور : الأول أن مخلوقاته تعالى تنمو بحيث تولد أجسامها أجزاء جديدة متناسبة كل التناسب مع مادة الجسم و صورته و البشر عاجزون عن ذلك ، الثاني : أن مخلوقاته تعالى تتكاثر فيلتقي الذكر بالأنثى لينتج كائناً جديداً يشابه سابقه تماماً أما البشر فيحتاجون إلى صناعة كل مخلوق لهم صناعة مباشرة ، الثالث : أنه تعالى يخلق من لا شيء أو من عناصر خلقها تعالى سابقاً أما البشر فغاية جهدهم أن يركبوا أجزاء المواد التي خلقها الله تعالى في الكون ، و يطلق الخلق على المخلوق كقوله تعالى : ((هذاخلقاللهفارونيماذاخلقمندونه)) ، و يجوز أن يطلق لفظ الخلق على صناعة غيره تعالى لهذه الآية .

قوله (الموجودات) :قال في اللسان : وُجِد الشيءُ عن عدَم، فهو موجود، مثل حُمّ فهو محموم؛ و أوجده الله ولا يقال وجده كما لا يقال حَمّه اهـ ، و يطلق الموجود على الجوهر فيسمى الموجود في ذاته و على العرَض فيسمى الموجود في غيره أو الموجود في موضوع ، و على المعنى القائم بالذهن سواء كان له وجود في الخارج أم لم يكن كذلك ويسمى هذا الأخير بالماهية العقلية أو الموجود المنطقي ، و على ما هو كائن في الخارج ، و يصح أن يكون المراد في كلام الشارح شاملاً للجميع .

قوله (من) : هي هنا لابتداء الغاية في المكان ، و المقصود من ابتداء الغاية هو ابتداء المسافة فالمراد من الغاية المعنى المجازي بالجزئية لا المعنى الحقيقي للغاية الذي هو نهاية الشيء ، و علامتها أن يصلح في مقابلها إلى نحو ذهبت من البيت إلى المسجد ، أو ما يفيد فائدتها نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فالمعنى ألتجئ من عند الشيطان الرجيم إلى الله تعالى ، فالباء هن أفادت فائدة إلى .

ظلمة العدم بنور الإيجاد...

قوله (ظلمة) : خلاف الضياء و النور ، و يوصف العدم بأنه ظلمة والوجود بأنه نور بجامع عدم ظهور الشيء في كل من العدم و الظلمة و ظهوره في كل من الوجود و النور .

قوله (العدم) : فقدان الشيء و ذهابه فهو ضد الوجود ، و للعدم قسمان : عدم سابق و هو المتقدم على وجود الممكن ، وعدم لاحق وهو المتأخر عن وجود الممكن .

قوله (بنورالإيجاد) :النور مرادف للضوء ، والفرق بينهما أن المضيء مضيء بنفسه، والمنير مضيء بغيره، قال الحكماء : لا شيء أغنى عن التعريف من النور، لأن النور هو الظهور، والظهور بالنسبة إلى الخفاء كالوجود بالنسبة إلى العدم ، فالوجود إذن نور، والعدم ظلمة ، والإيجاد إن فسر بمعنى الوجود كانت الباء بمعنى في على حد ((ولقد نصركم الله ببدر)) أي في تلك الغزوة ، فيكون المعنى الحمد لله الذي خلق الموجودات مخرجاً لها من ظلمة هي العدم جاعلاً لها في نور هو الوجود ، و إن حمل الإيجاد على معناه فيكون المراد به صفة فعل لله تعالى و الباء للاستعانة مع تنزيهه تعالى عما لا يليق و الإضافة على معنى اللام ، و يوصف الله تعالى بأنه نور ((الله نور السموات والأرض)) ، قال الإمام الغزالي قدس سره في شرح الاسم النور هو الظاهر الذي به كل ظهور فإن الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام أظلم من فالبريء عن ظلمة العدم ، بل عن إمكان العدم ، والمخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلىظهور الوجود – جدير بأن يسمى نوراً ،والوجود نور فائض على الأشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات و الأرض فكما أنه لا ذرة من نور الشمس إلا وهى دالة على وجود الشمس النيرة فلا ذرة من وجود السموات و الأرض وما بينهما إلا وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها اهـ ويوافقه النجم في التأويلات حيث قال { الله نور السموات والأرض } أي مُظهرهما من العدم إلي الوجود فان معنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين الأشياء ويظهرها للأبصار اهـ

وجعلها دليلاً على وحدانيته لذوي البصائر إلى يوم المعاد ، و شرع شرعاً

وقال الإمام القشيري رحمه الله تعالى : سمي نوراً عز وجل : لأن منه النور ، والعرب تسمي من منه الشيء باسم ذلك الشيء ، فإذاكان بمعنى المنور فهو منور الآفاق بالنجوم والأنوار ، ومنور الأبدان بآثار العبادات، ومنور القلوب بالدلائل والحجج اهـ .

قوله (وجعلها دليلاً على وحدانيته) : أي جعل الله تعالى هذه الموجودات موصلة إلى كونه تعالى واحداً لا شريك له ، فالدليل هو الموجودات ، والدال هو الله تعالى ، والمستدِل هو كل من يعقل ، والمستدَل عليه هو وحدانية الله تعالى ، وحيثية دلالة الموجودات على الوحدانية قوله تعالى : ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)) .

قوله (لذوي) : ذو واحدة من الأسماء الخمسة المعروفة وهي بمعنى صاحب و يشترط فيها أن تكون مضافة إلى اسم جنس ظاهر ليس صفة فلا تضاف إلى اسم العلم كذو زيد و لا إلى ضمير و شذ قولهم : لا يعرف الفضل إلا ذووه و لا إلى اسم فاعل أو مفعول كذو ضارب و مضروب ، و تتضمن معنى صاحب فترفع الاسم الظاهر في نحو : أذو علمٍ أخوك فأخوك فاعل سد مسد الخبر ، و توصف بها النكرة نحو : رأيت رجلاً ذا حياء ، و تثنى على ذوان و تجمع على ذوون و تؤنث على ذات مفرد ذوات .

قوله (البصائر) : جمع بصيرة وهي الفطنة .

قوله (إلى يومالمعاد) : أي جعل الله تعالى هذه الموجودات دليلاً مستمراً على وحدانيته منذ أن خلقها إلى يوم المعاد وهو يوم القيامة ، والمعاد المصير و المرجع .

قوله (وشرع شرعاً) : الشرع ، والشريعة ، والشّرعة في اللغة : الطريق الظاهر الذي يوصل منه إلى الماء ، يقال : شرعتِ الإبلُ شرعاً وشروعاً : إذا وردت الماء ، والشرع في الاصطلاح : ما سنه الله لعباده من الدين وأمرهم باتباعه.

اختاره لنفسه ، وأنزل به كتابه وأرسل به سيد العباد ،

قوله (اختاره لنفسه) : أي اصطفاه و فضّله على ما سواه من الأوامر و الأحكام ليكون منهجاً يُنسب إليه و يلتزمه من أراد رضاه .

قوله (وأنزل به كتابه) : أي أنزل القرآن الكريم حاكماً بشرعه ، أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر و من السماء الدنيا إلى الأرض مفرقاً و قيل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا كل سنة مقدار ما يكون منزلاً في تلك السنة إلى الأرض بحسب المصالح ، والمراد بإنزال القرآن الكريم إنزال حامله وهو جبريل عليه السلام لكونه كلاماً لفظياً غير متحيز بالذات بل هو عرض قائم بالموضوع لا يكون إنزاله إلا تبعاً له .

فائدة : صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل و الزبور كلها أنزلت دفعة واحدة في شهر رمضان لما ورد في حديث حسن عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم :(أنزلتصحفإبراهيمأولليلةمنرمضان ، و أنزلت التوراة لست مضين منرمضان ، و أنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت منرمضان ، و أنزل الزبور لثمان عشرة خلت منرمضان ، و أنزل القرآن لأربع و عشرين خلت منرمضان) ، و كل من الصحف و الكتب كلام الله تعالى و الفرق بينهما أن الصحف تنزل صحفاً مكتوبة أما الكتب فتنزل ألفاظها بواسطة جبريل عليه السلام .

فائدة : اللوح المحفوظ و يسمى أم الكتاب في العقيدة الإسلامية هو كتاب كتب فيه الله تعالى مقادير الخلق قبل أن يخلقهم ، وفيه تقدير عام لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة ،وأما الإطلاع على بعض غيب الله تعالى مما تضمنه اللوح المحفوظ ، فمن الممكن أن يحصل لمن يشاء الله تعالى من عباده فقد أطلع الأنبياء بطريق الوحي على كثير من المغيبات،كما حصل ويحصل لبعض عباد الله الصالحين عن طريق المكاشفاتوالإلهامات الإلهية.

قوله (وأرسل به سيد العباد) : بعث سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه و سلم بهذا الشرح الحنيف مبلغاً به عباده ، والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومُحْتَمِل أَذى قومه والزوج والرئيس

فأوضح لنا محجته ، وقال هذه سبيل الرشاد ، صلى الله عليه و سلم

والمقدَّم ، وأَصله من سادَ يَسُودُ فهو سَيْوِد، فقلبت الواو ياءً لأَجل الياءِ الساكنة قبلها ثم أُدغمت.

وفي الحديث الصحيح (لاتقولوا للمنافق سيداً ، فإنه إن يك سيداً ؛ فقد أسخطتم ربكم عز وجل).

وهل يطلق لفظ السيد على الله تعالى ؟ قيل يجوز ذلك في حقه و في غيره تعالى ، وقيل لا يجوز في حقه تعالى ، وقيل لا يجوز إلا في حقه تعالى فلا يطلق على غيره ، والعباد هم خلق الله تعالى ولو كانوا ملحدين لأنه خاضعون إلى مراده تعالى .

قوله (فأوضح لنا محجته) : الإيضاح التبيين و الإظهار ، و المَحجة الطريق المستقيم جمعها محاجّ ، و المراد أن الله تعالى أظهر لنا بشرعه الحكيم الذي شرعه لنا الطريقَ المستقيمَ الذي يبلغ سالكه رضاه تعالى في الدنيا و إكرامه في الآخرة .

قوله (وقال هذه سبيل الرشاد) : أي قال الله تعالى مزكياً للشريعة التي اختارها منهجاً لعباده ((وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)) و القول معروف ، و يقال أقولتني ما لم أقل و قولتني إذا نسبتَه إليّ ، ورجل مِقْول و مِقْوال و قوّال كثير القول ، و الإشارة عائدة إلى شرع الله تعالى ، والسبيل الطريق ، والرشاد نقيض الغي و الضلال .

قوله (صلى الله عليه وسلم) : أي رحمه رحمة مقرونة بالتعظيم ، والسلام التسليم من العيوب و النقائص على حسب مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ، أو هو التسليم بمعنى التحية ، ويكره إفراد الصلاة عن السلام إلا في ما ورد فيه ذلك .

فائدة : يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم في غير ما ورد و كذا سائر الأنبياء عليهم السلام لأنها ربما أشعرت بصدور الذنوب منهم .

.

وعلى أتباعه صلاة زكية بلا نفاد .

قوله (وعلى أتباعه صلاة زكية بلا نفاد) : الأتباع جمع تَبَع وهو من سار على هدي متبوعه و منهجه ، الزكية من الزكاء وهو النماء أي صلى عليهم صلاة نامٍ خيرها عظيم أثرها ، أو من التزكية و هي التطهير فيكون المعنى صلى عليهم صلاة مطهّرة لهم ، والنفاد انقطاع الشيء و انتهاؤه و المراد استمرار خيرها ودوامه.

أما حكم الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم :فقد قال الحنفية والمالكية : إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير سنة ، وليس بواجب ، وقالوا : تجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في العمر مرة للأمر بها في قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } ، وقال الطحاوي : تجب كلما ذكر صلى الله عليه وسلم،وقال الشافعية والحنابلة : إنها تجب في التشهد الأخير من كل صلاة ، وبعد التكبيرة الثانية في صلاة الجنازة ، وفي خطبتي الجمعة ، والعيدين ، ولا تجب خارج ذلك ، و تستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خارج الصلاة في كل الأوقات ، وتتأكد في مواطن منها : يوم الجمعة وليلتها ، وعند الصباح ، وعند المساء ، وعند دخول المسجد ، والخروج منه ، وعند قبره صلى الله عليه وسلم وعند إجابة المؤذن ، وعند الدعاء ، وبعده وعند السعي بين الصفا والمروة ، وعند اجتماع القوم ، وتفرقهم ، وعند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وعند الفراغ من التلبية ، وعند استلام الحجر ، وعند القيام من النوم ، وعقب ختم القرآن ، وعند الهم والشدائد ، وطلب المغفرة ، وعند تبليغ العلم إلى الناس ، وعند الوعظ ، وإلقاء الدرس ، وعند خطبة الرجل المرأة في النكاح ، وفي كل موطن يجتمع فيه لذكر الله تعالى ، ويصلى ويسلم على سائر الأنبياء و المرسلين ، أما الصلاة على غير الأنبياء ؛ فإن كانت على سبيل التبعية ، كما جاء في الأحاديث السابقة : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد فهذا جائز بالإجماع ، واختلفوا فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم ، فقال قائلون : يجوز ذلك ،وقال الجمهور من العلماء : لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة ؛ لأن هذا شعار للأنبياء إذا ذكروا ، فلا يلحق بهم غيرهم ، فلا يقال : قال أبو بكر صلى الله عليه وسلم ، أما السلام ، فقد نقل ابن كثير عن الشيخ أبي محمد الجويني - من الشافعية - أنه في معنى الصلاة ، فلا يستعمل في الغائب ، ولا يفرد به غير الأنبياء ، وسواء في ذلك الأحياء والأموات . وأما الحاضر فيخاطب به ، فيقال : سلام عليكم ، وسلام عليك ، وهذا مجمع عليه،الموسوعة الفقهية الكويتية بتصرف .

وبعد فإن الأنفس الزكية ، الطالبة للمراتب العلية ، لم تزل تدأب في تحصيل العلوم الشرعية ، ومن جملتها معرفة الفروع الفقهية ، لأن بها تندفع الوساوس الشيطانية ، وتصح المعاملات والعبادات المرضية ، وناهيك بالفقه شرفاً

ومما ورد في فضيلة الصلاة على النبيﷺ والسلام عليه:

عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا عليّ فإنه من صلّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه عشراً ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة) رواه مسلم

وقال :(من صلّى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي) حسنه الألباني

وقال : (من صلّى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً) رواه مسلم

صلى الله تعالى عليه و على آله وصحبه وسلم أجمعين .

قوله (الأنفس الخ) : الأنفس جمع نفس وهي الروح أو الدم ، وقد اختلف العلماء في تعريف النفس على نحو يغنينا عن ذكرها ، والزكية الطاهرة ، و العلية الرفيعة ، وتدأب تحرص ، والعلوم الشرعية تشمل الآلات والمقاصد ، والوساوس الشيطانية هي التشكيك في صحة العبادة إذ العالم يحصل له من حفظ الأقوال الكثيرة و الخلافات بين العلماء ما يطمئنه على صحة أفعاله ، والمرضية التي رضيها الله تعالى شرعاً لعباده و منهجاً لهم .

قوله (ناهيك الخ) : ناهيك اسم فاعل من نهى لا يقبل التعريف كغير وحسب ومثل، ويعرب حسب موقعه فيكون خبراً مرفوعاً بضمة مقدرة في نحو الإسلام ناهيك به ديناً أي كافيك عن طلب غيره ، ونعتاً إذا جاء بعد نكرة نحو هذا رجل ناهيك من رجل ، وحالاً إذاجاء بعد معرفة نحو هذا زيد ناهيك من رجل ، ومعناه حسبك و كافيك ، وشرفاً منصوب على التمييز ، والشرف المجد ، وقول مبتدأ خبره الحديث ، سيد السابقين و اللاحقين مأخوذ من الحديث

قول سيد السابقين و اللاحقين صلى الله عليه و سلم : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) رواه الشيخان من رواية معاوية ،

الصحيح : (أناسَيِّدُوَلَدِآدمَ يومَ القيامةِ ولا فَخْرَ ، وبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ ولا فَخْرَ ، وما من نبيٍّ يَوْمَئِذٍ ، آدمُ فَمَن سِوَاهُ إلا تَحْتَ لِوَائِي ، وأنا أَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنه الأرضُ ولا فَخْرَ) .
قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (يرد) : الإرادة صفة من صفات المعاني السبعة التي هي القدرة و الإرادة و العلم و الحياة و السمع و البصر و الكلام ، فإن قيل : الله تعالى متصف بأنه مصوِّر و أنه خالق و قد جاء ذلك بالدليل القطعي في قوله تعالى (هو الله الخالق البارئ المصوِّر) فكيف يتفق هذا و حصركم العدد بسبعة ؟ قلنا : عدُّ صفات المعاني سبعة لا أكثر لكون الدليل القطعي إنما دل عليها و لم يدل على أن ما عداها يغايرها ، فكونه تعالى خالقاً و مصوراً مترتب على كونه سبحانه قادراً مريداً عالماً ، و هكذا ، و لو تمعنت في أكثر الأسماء الحسنى الواردة في الكتاب و السنة لرأيتها ترجع إلى تلك السبعة ، و هذا هو المقصود من قولنا إن الدليل لم يدل على أن الأسماء المذكورة دالة على وجود صفات غير هذه السبعة ، كما أن ما ورد من نسبة العين و اليد و الوجه إلى الله تعالى راجع إلى هذه السبعة و لا يزيد عليها .

و حقيقة الإرادة : صفة أزلية يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه على وفق العلم ، فقولهم صفة : الصفة تطلق على المعنى الوجودي القائم بالموصوف ، و على ما ليس بذات و هذا الثاني هو المراد هنا ليشمل الصفات السلبية لأنها لا قيام لها في الذات لكونها أمراً عدمياً و القيام في الاصطلاح إنما يكون للوصف الوجودي ، و قولهم أزلية : أي غير حادثة و يقال قديمة ، وهل بين القديم و الأزلي فرق ؟ ثم إن كان فما هو ؟ فالجواب : أن للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها : أن القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده ، و أما الأزلي فهو ما لا أول له سواء أكان عدمياً أم وجودياً ، و على هذا يكون الأزلي أعم من القديم مطلقاً ، فكل قديم أزلي و لا عكس .

الثاني : أن القديم هو القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده ، و الأزلي الذي لا أول له مطلقاً ، سواء أكان وجودياً أم عدمياً ، و سواء أكان قائماً بنفسه أم لا ، وعلى هذا يكون الأزلي أعم مطلقاً كالأول .

و الثالث : أن القديم ما لا أول له مطلقاً ، و الأزلي مثله ، فعلى الأول توصف ذات الله تعالى العلية و كل صفة من صفاته الثبوتية بكل من القدم و الأزلية فتقول : الله تعالى قديم أزلي ، وتقول : علم الله تعالى قديم أزلي ، لكن لا توصف صفات الله تعالى السلبية إلا بالأزل ، فتقول : قدم الله تعالى أزلي ، و لا تقول : قدمه تعالى قديم ، أما على الثاني فتوصف ذات الله تعالى العلية بكل من القدم و الأزلية فتقول : الله تعالى قديم أزلي ، و لا يسوغ لك أن تصف صفة من صفاته تعالى بالقدم إنما بالأزلية فقط فتقول : علم الله تعالى أزلي ، و لا تقول علم الله تعالى قديم ، و أما على الثالث : فتوصف ذات الله تعالى العلية و كل صفة من صفاته تعالى الثبوتية و السلبية بكل من القدم و الأزلية فتقول : الله تعالى قديم أزلي ، و علم الله تعالى قديم أزلي ، و قدم الله تعالى قديم أزلي .

فإن قيل : لم ورد الحديث بلفظ مضارع للإرادة مع أنها أزلية كما تقدم ، أعني لمَ لم يكن الحديث (من أراد الله به خيراً يفقهه في الدين) ؟

فالجواب : أن إرادة الله تعالى لا تتخلف فما أراده أزلاً هو مريد له اليوم و من هنا عبر بالمضارع كما نقول : يقول الله تعالى كذا مع أن كلامه تعالى أزلي .

وقولهم يتأتى بها : أي يحصل ، و قولهم تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه : أي التقدير الأزلي لوجود الشيء الممكن في الخارج متصفاً ببعض ما يجوز عليه ، و الذي يجوز على الممكن هو المتقابلات الستة : الوجود و عدمه ، الزمان المخصوص ، المكان المخصوص ، المقدار المخصوص ، الجهة المخصوصة ، و الصفة المخصوصة ، و قد أشار إليها بعضهم بقوله :

الممكنات المتقابلات   وجودنا و العدم الصفات

أزمنة،أمكنة،جهات   كذا المقادير روى الثقات

و معنى كونها متقابلات أنها متنافيات ، فالوجود يقابل العدم ، و بالعكس ، و بعض الصفات يقابل بعضاً فكونه أبيض يقابل كونه أسود ، و بعض الأزمنة يقابل بعضاً فكونه في زمن الطوفان مثلاً يقابل كونه في زمن محمد صلى الله تعالى عليه و سلم ، وبعض الأمكنة يقابل بعضاً فكونه في مصر يقابل كونه في تونس مثلاً ، و بعض الجهات يقابل بعضاً فكونه في جهة المشرق يقابل كونه في جهة المغرب ، و بعض المقادير يقابل بعضاً فكونه طويلاً يقابل كونه قصيراً .

و قولهم على وفق العلم : أي يكون تخصيص الممكن على وفق تعلق علم الله تعالى به فما علم الله تعالى أنه واقع أراد وقوعه حسناً كان أو قبيحاً ، فإذن تعلق الإرادة فرع عن تعلق العلم أي تابع له و متأخر عنه في التعقل ، و معنى التأخر في التعقل أن العقل لا يمكن أن يتعقل مريداً إلا بشرط كونه عالماً ، و معلوم أنه ليس تأخراً زمانياً .

ثم اعلم أن الإرادة تغاير كلاً من الأمر و العلم و الرضا ، فالإرادة تغاير الأمر في كون الله تعالى :

- قد يريد و يأمر ، كإيمان من علم الله تعالى منهم الإيمان ، فإنه تعالى أراده منهم و أمرهم به .

- قد لا يريد ولا يأمر ، ككفر هؤلاء ، فإنه تعالى ما أراده منهم و ما أمرهم به .

- قد يريد و لا يأمر ، كالكفر الواقع ممن علم الله تعالى منهم عدم الإيمان وكالمعاصي ، فإنه تعالى أراد ذلك و لم يأمر به .

- قد يأمر و لا يريد ، كإيمان هؤلاء ، فإنه تعالى أمرهم به و لم يرده منهم لحكمة يعلمها الله تعالى ، لا يسأل عمّا يفعل .

وتغاير العلم من حيث كونه يتعلق بكل من الواجب و الممكن و المستحيل ، أما الإرادة فلا تتعلق إلا بالممكن .

....

و تغاير الرضا من حيث كونها قد تتعلق بما لا يرضاه تعالى كالمعاصي و الكفر .

قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (الله) : هو علم على الذات الواجبِ الوجودُ المستحقِ لجميع الكمالات لذاته، والذات التاء فيها للوحدة لا للتأنيث لذا ذكرت صفتها وهي أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم ، والواجب بالجر صفة للذات و الوجود بالرفع باسم الفاعل و المستحق بالجر صفة للذات ، وهو علم مرتجل وهو ما استعمل من أول الأمر علماً كسعاد لا منقول وهو ما استعمل قبل العلمية في غيرها كفضل ، و في كونه مشتقاً خلاف و الأكثرون على اشتقاقه، وهو عربي خلافاً لما زعمه البلخيّ من كونه معرباً ، وهل هو علم أو وصف استعمل استعمال الأسماء أو اسم جنس خلاف ، و العلم ما يعين مسماه تعييناً مطلقاً و هو يوصف و لا يوصف به ، فعلى هذا ليس فيه غلبة أصلاً لا تحقيقية ولا تقديرية ، فالأولى أن يسبق للكلي استعمال في غير الفرد الذي غلب عليه كالنجم فإنه اسم لكل كوكب ليليّ ، ثم غلب على الثريا بعد ما سبق استعماله في غيرها ، والثانية أن لا يسبق للكلي استعمال في غير الفرد الذي غلب عليه لكن يقدر ذلككالشمس فإنه لم يستعمل في غير الكوكب المعهود ثم غلب عليه بعد تقدير استعماله في غيره فصار لفظ الشمس علماً على ذلك الكوكب بالغلبة التقديرية، أما الصفة فهي ما دلَّت على صفة شيءٍ من الأعيان أو المعاني وهي موضوعة لتُحمَلُ على ما يوصفُ به ، فلفظ الجلالة وصف في أصله لكنه لما غلب عليه سبحانه وتعالى بحيث لا يستعمل في غيره و صار كالعلم مثل الثريا أجري مجرى العلم في إجراء الأوصاف عليه - أي وصفه بها- وامتناع الوصف به - أي فهو يوصف و لا يوصف به -وعدم تطرق احتمال الشركة إليه- أي فلا يشاركه غيره تعالى في إطلاق هذا اللفظ المعظم عليه-فعلى هذا فيه غلبة تقديرية ، و أما اسم الجنس فهو ما يصدق على الكثير و القليل من أنواع جنسه و ينقسم اسم الجنس إلى ثلاثة أنواع :

- اسم الجنس الإفرادي : وهو ما دل على الجنس صالحا للدلالة على القليل و الكثير منه كلبن و عسل .
- اسم الجنس الجمعي : هو ما دل على أكثر من اثنين، ولكن يُفرَّق بينه وبين واحده بوجود تاء الوحدة أو ياء النسب في المفرد نحو : تمر ـــ تمرة ، جمر ـــ جمرة ، قريش ـــ قرشيّ ، مصر ـــ مصريّ .
- اسم الجنس الآحادي :وهو الذي يدل على الماهية "أي الحقيقة الذهنية" ممثلة فى فرد غير معين من أفرادها، ولا يمكن تصورها في العقل إلابتخيل ذلك

الفرد غير المعهود، واستحضار صورة له في الذهن؛ مثل: أسامة للأَسَدَ و ثعالة اسم للثعلب ، أقول والثالث هو المراد هنا ، و الله تعالى أعلم .
ثم على تعريفلسم الجنس الآحادي بما تقدم ماذا يكون الفرق بينه و بين علم الجنس ؟ قال بعضهم : هما شيء واحد ، فحرره .
و**الله** اسم للذات بوضعه تعالى لأنه هو الذي سمى نفسه بنفسه ثم علمه لعباده فهو علَم شخصي جزئي-على خلاف متقدم- وإن كان لا يقال ذلك إلا في مقام التعليم ، ثم اعلم أنه يجتمع علم الشخص مع علم الجنس من جهة اللفظ في كونها معرفة لفظاً فلا يعرفان بأل و لا يضافان و يُبتدأ بهما و يجيء منهما الحال ، و يفترقان في المعنى فعلم الشخص موضوع لواحد بعينه في الخارج أما علم الجنس فموضوع لحقيقة الشيء الموجودة في الذهن بقطع النظر عن الأفراد ، أما قولنا جزئي أي : ليس فيه غلبه تقديرية بحيث يمكن استعماله في غيره تعالى بحسب الوضع و هو ضد العلم الشخصي الكلي - و قد تقدم الخلاف- .
و اعلم أن أكثر أهل العلم ذهبوا إلى أنه الاسم الأعظم و اختار جماعة أنه الحي القيوم ، و قد ذكر في كتاب الله تعالى في ألفين و ثلثمئة و ستين موضعاً ، و الاسم الأعظم تستجاب به عين الدعوة لوقتها إذا تحققت شروط الداعي .
قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (خيراً) : اسم جنس فيشمل الكثير ، و التنوين للتعظيم و التكثير ، و يجمع على خيور و معلوم متى يجمع المصدر ، و الخير يدل على الحسَن ، وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة ، وعلى المال الكثير الطيب ، وعلى العافية والإيمان والعفة ، وهو بالجملة ضد الشر، لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة ، أما الشر فهو ما به فقدان ذلك ، قال ابن سينا : الخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده ، وقد يقال أيضاً خير لما كان نافعاً ومفيداً لكمالات الأشياء اهـ ، والمعنى الشرعي للخير هو التزام ما به يتحقق رضا الله تعالى في الدنيا و نوال ما به تتحقق سعادة الإنسان في الآخرة ، و الله أكرم .

ثم اعلم أن الله تعالى يخلق الخير و الشر خلافاً للمعتزلة كما جاء في الجوهرة :

وجائز عليه خلق الشـر والخير كالإسلام و جهل الكفر

فإن قيل الله تعالى قادر على خلق خير محض فما الحكمة من خلق الشر ؟ قلنا : إن ذلك لا يكون حينئذٍ مناسباً لهذا النمط من الوجود ، ولا متفقاً مع ما تقتضيه الحكمة الإلهية من حرية الاختيار الإنساني .

قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (يفقهه) : كذا في رواية الأكثر وفي رواية المستملي يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعدها ميم ، والفقه لغة : الفهم مطلقاً ، سواء ما ظهر أو خفي بدليل قوله تعالى - حكاية عن قوم شعيب - : { قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول } ، وقوله تعالى : { وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم } ، وقوله تعالى : { لا يكادون يفقهون حديثاً } فالآيات تدل على نفي الفهم مطلقاً .
وذهب بعض العلماء إلى أن الفقه لغة هو فهم الشيء الدقيق ، يقال : فقهت كلامك ، أي ما يرمي إليه من أغراض وأسرار ، ولا يقال : فقهت السماء والأرض .

أما الفقه في اصطلاح الأصوليين فقد أخذ أطواراً ثلاثة :

- الطور الأول : أن الفقه مرادف للفظ الشرع ، فهو معرفة كل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى ، سواء ما يتصل بالعقيدة أو الأخلاق أو أفعال الجوارح ، ومن ذلك ما عرفه الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه - : " هو معرفة النفس ما لها وما عليها " ، ولهذا سمى كتابه في العقائد : " الفقه الأكبر " .

- الطور الثاني : وقد دخله بعض التخصيص ، فاستبعد علم العقائد ، وجعل علماً مستقلاً سمي بعلم التوحيد أو علم الكلام أو علم العقائد ، وعرف الفقه في هذا الطور بأنه العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المستمدة من الأدلة التفصيلية ، وقد تناول هذا التعريف الأحكام الشرعية العملية التي تتصل بأفعال الجوارح كما يتناول الأحكام الشرعية الفرعية القلبية كحرمة الرياء والكبر والحسد والعجب ، وكحل التواضع وحب الخير للغير إلى غير ذلك من الأحكام التي تتصل بالأخلاق .

- الطور الثالث : - وهو الذي استقر عليه رأي العلماء إلى يومنا هذا - أنالفقه هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية المستمدة من الأدلة التفصيلية ، وعلى هذا فالأحكام الشرعية الفرعية المتصلة بأعمال القلب أفرد لها علم خاص عرف باسم علم التصوف أو الأخلاق .

أما هو في اصطلاح الفقهاء فالمراد به معنيان :

- الأول : حفظ الأحكام الشرعية ولو من دون حفظ دليلها ، وتكلموا في المقدار الأدنى الذي يجب أن يحفظه الشخص حتى يطلق عليه لقب فقيه وانتهوا إلى أن هذا متروك للعرف ، و قرر بعضهم أنه لا يطلق لقب " فقيه " إلا على من يعرف موطن الحكم من أبواب الفقه المتناثرة بحيث يسهل عليه الرجوع إليه .

- الثاني : أنه يطلق على مجموعة لأحكام و المسائل الشرعية .

قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (الدين) :

الدين لغة يطلق على الجزاء كما في قوله تعالى { مالك يوم الدين } ، و على الطريقة ومن ذلك قوله تعالى : { لكم دينكم ولي دين } ، و على الحاكمية كقوله تعالى : { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } و على غير ذلك .

و يراد به في الاصطلاح ما شرعه الله لعباده من أحكام ، سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأخلاق أو الأحكام العملية .

ويطلق الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير .

والفرق بين الدين والملة والمذهب، أن الشريعة من حيث إنها مطاعة تسمى ديناً ، ومن حيث إنها جامعة تسمى ملة ، ومن حيث إنها يرجع إليها تسمى مذهباً ، وقيل : الفرق بين الدين والملة والمذهب أن الدين منسوب إلى الله تعالى ، والملة منسوبة إلى الرسول ، والمذهب منسوب إلى المجتهد ، وكثيراً ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض .

ثم اعلم أن هذا الحديث يدل على أمور :

- منها أن الاشتغال بتحصيل العلم الشرعي أفضل من الاشتغال بنوافل الصلاة و الأذكار لتعليق إرادة الخير بالتفقه دون التوسع بالعبادة ، و قد ورد في حديث صحيح ((فضل العالم على العابد، كفضلي على أدناكم، إن الله عز و جل و

ملائكته، و أهل السموات و الأرض، حتى النملة في جحرها، و حتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير)) و ورد أيضاً في حديث ضعيف ((ما عبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد ، وعماد الدين الفقه ، وقال أبو هريرة : لأن أجلس ساعة فأتفقه أحب إلي من أن أحيي ليلة إلى الصباح)) .

- و منها تنبيه طالب العلم على الإخلاص في نيته لله تعالى و أن تفقهه في الدين إنما ينبغي أن يكون الباعث عليه طلب رضا الله تعالى و الأجر منه .

- و منها الرفع من شأن طلاب علوم الشريعة و تمييزهم بأنهم مصطفون بزيادة خير و فضل من الله تعالى ، و ليت أبناء هذه الأيام يفهمون ما لطلاب الشريعة من مزية ، وهيهات ! إنك لتراهم يتسابقون في إرسال أولادهم من شرق الأرض إلى غربها و ربما ينفقون في سبيل ذلك الطارف و التالد من أموالهم و يكلفون أبناءهم عناء الغربة و شقاء الوحشة و خطر الوحدة والأمرّ من ذلك كله أن آخر ما يفكرون به - وفي الغالب لا يفكرون- هو دين الشاب و إيمانه الذي يذهب أدراج الرياح في ظل ما يتعرض له من فتن و ما يعرض له من نزوات ، كل ذلك في سبيل نيل شهادة أصدق ما قيل فيها أنها شهادة بالحفظ اليوم و إجازة بالنسيان غداً ، و حينما يُعرض على هؤلاء أن يزجوا بأولادهم في حلق العلم و مجامع العلماء يلقون إليك نظرات باردة بجفون منسدلة تبعث في طياتها ألواناً من معاني التهكم و الاستخفاف ، و بعد فترة من الزمن حيث تكون وطنتَ نفسك على أن لا جواب تستر به أمام الحاضرين ما بقي لكلامك من قيمة ، تنبس شفاه لهم قد كساها الفتور و كاد الإغلاق يحكم قبضته عليها بـ" وهل من أحد يجهل الطهور و الصلاة ؟!" و الذي في نفسي أنهم لو أتقنوا الطهور وحده لما كانوا على ما كانوا ، فحسبنا الله و نعم الوكيل .

قوله (معاوية) : هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب كاتب الوحي لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذا المناقب الجمة،ولد بمكة قبل الهجرة بثماني عشرة سنة، توفي في رجب سنة ستين وله من العمر ثمان وسبعون سنة، وله في البخاري ثمانية أحاديث، أول خلفاء الدولة الأموية ، تولى ولاية الأردن ودمشق في الشام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعد

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين) رواه الترمذي في جامعه ،

وفاة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه بطاعون عمواس، وولاية الشام كلها في عهد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وبعد مقتله سنة خمس وثلاثين اختلف اجتهاد الصحابيان الجليلان معاوية وعلي رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما في ما الذي ينبغي فعله إلى أن اغتال ابن ملجم الخارجي علياً فتولى ابنه الحسن بن علي الخلافة ثم تنازل عنها لمعاوية وفق عهد بينهما، فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له.
يعتبر معاوية رمزًا للدهاء والسياسة وكانت العرب تضرب به المثل في ذلك ولعلّ أشهرها مصطلح شعرة معاوية، وهو كناية عن حسن السياسة ولذلك كان يقول: (لو أنّ بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، كانوا إذا مدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها)، وهو من خير ملوك المسلمين رضي الله تعالى عنه .

قوله (أبي هريرة) : اختلف في اسمه على أقوال : فقيل : عبد الرحمن بن صخر ، وقيل : بن غنم ، وقيل : كان اسمه عبد شمس ، و قيل : سعيد ، وقيل عمرو ، والمشهور عنه أنه كني بأولاد هرة برية ، قال : وجدتها فأخذتها في كمي ؛ فكنيت بذلك ، ولد في بادية الحجاز قبل تسعة عشر عاماً من الهجرة ، وتوفي بالمدينة سنة سبع وخمسين ، وله ثمان وسبعون عاماً .

قوله (رواه الترمذي في جامعه) : بحثت عنه فلم أجده فيه ، لكن ذكره العجلوني في كشف الخفاء وضعفه ، وهو بكماله (ما عبد الله بشيء أفضلَ من الفقه في الدين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه) ، وجامع الترمذي هو نفسه سنن الترمذي أحد الكتب الستة ، قال الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني في تنبيه الأبرار إلى كفاية الأخيار : الحديث ليس في جامع الترمذي ، بل هو عند الحكيم الترمذي محمد بن علي بن الحسن اهـ فلعل قول المؤلف في جامعه سهو أو من زيادة

وعن يحيى بن أبي كثير في قوله تعالى : ((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة و العشي يريدون وجهه)) قال : مجالس الذكر ، وقال عطاء في قوله صلى الله عليه

الكتَبة .
قوله (يحيى بن أبي كثير) : هو غير صاحب التفسير المعروف ، وذاك اسمه إسماعيل بن عمر بن كثير .
قوله تعالى (واصبر نفسك) : أي احبسها على ملازمة من يعبدون الله تعالى في سائر أوقاتهم راجين بعبادتهم هذه ثواب الله تعالى ، وعبر بالدعاء عن العبادة لأن(الدعاء هو العبادة) كما في الترمذي وقال عنه حسن صحيح ، قال بن كثير رحمه الله تعالى في تفسيرها :
قوله: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشيا، من عباد الله سواء كانوا فقراء أو أغنياء، أو أقوياء أو ضعفاء، أو ضعفاء يقال: إنها نزلت في أشراف قريش حين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس معهم، وحده، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه، كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود، وليفرد أولئك بمجلس على حدة، فنهاه الله عن ذلك فقال: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية، وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء، فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي [الأنعام: 52] الآية اهـ .

قوله (مجالس الذكر) : أي هي مجالس الذكر كما في نسخة .
قوله (عطاء) : هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان فقيه من أهم الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري وعالم حديث ، ولد عام سبعة وعشرين للهجرة في تعز باليمن ، وتوفي عام مئة وأربعة عشر في مكة المكرمة ، وحديثه هذا حسن .

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (رياض الخ) : الرياض والروض جمع روضة وهي الأرض ذات الخضرة والماء ، وحِلَق و حِلاق جمع حَلْقة وهي كل شيء استدار ، وأما حَلَق فهو اسم جمع لأن فَعْلة لا يكسر على فَعَل ، ويقال حَلَقة

(إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر) قال عطاء : الذكر هو مجالس الحلال و الحرام ، كيف تشتري ، كيف تبيع ، وتصلي ، وتصوم ، وتحج ، وتنكح ، وتطلق ، وأشباه ذلك ، وقال سفيان بن عيينة : لم يعط أحد بعد النبوة أفضل من العلم والفقه في الدين ، وقال أبو هريرة وأبو ذر رضي الله تعالى عنهما : باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً ،

جمعها حَلَّق وحَلَقات ، قال ثعلب: كلهم يجيزه على ضعفه ،وقد استعمل الفرزدق حَلَقَة في حَلْقة القوم قال: يا أَيُّها الجالِسُ وسْطَ الحَلَقَة ، أَفي زِنا قُطِعْتَ أَمْ في سَرِقَة؟ .

قوله (سفيان بن عيينة) : سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي إمام ومحدث شهير وعرف بالزهد والورع، ولد في الكوفة سنة سبع ومئة هـ ، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئة هـ ، أجمع الناس على صحة حديثه وروايته.

قوله (لم يعط الخ) : أي لأن العلم ميراث النبوة والعلماء ورثة الأنبياء ، فكلامه هذا مستمد من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح : (إنَّ العُلَماءَ هُمْ ورَثةُ الأنبياءِ ، إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا دِرهمًا ، إنَّما ورَّثوا العِلمَ ، فمَن أخذَهُ أخذَ بِحَظٍّ وافرٍ) .

قوله (أبو ذر) :هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري الكناني، أحد أكابر أصحاب رسول الله، وهو رابع من دخل في الإسلام وقيل الخامس، وأول من حيا رسول الله بتحية الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة ، توفي عام اثنين و ثلاثين .

قولهما (باب الخ) : المراد بباب العلم جملة من الأحكام الشرعية ، وإنما كان العلم أحب إليهما من نفل العبادة لأن نفعه متعدٍ أما فائدة العبادة فقاصرة على المتعبد ، ولأن ألف ركعة قد لا تقبل لجهله بمبطل من مبطلات الصلاة أما العلم فهو مقبول عند الله تعالى إذا صحت النوايا .

وقال عمر رضي الله عنه : لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون علينا من موت العالم البصير بحلال الله تعالى وحرامه ، والآيات والأخبار والآثار في ذلك كثيرة .

فإذا كان الفقه بهذه المرتبة الشريفة ، والمزايا المنيفة ، كان الاهتمام به في الدرجة الأولى ، وصرف الأوقات النفيسة بل كل العمر فيه أولى ، لأن سبيله سبيل الجنة ، والعمل به حرز من النار وجُنة ،

قوله (عمر) : أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، المُلقب بالفاروق، هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول محمد ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسس التقويم الهجري، وفي عهده بلغ الإسلام مبلغاً عظيماً ، وتوسع نطاق الدولة الإسلامية حتى شمل كامل العراق ومصر وليبيا والشام وفارس وخراسان وشرق الأناضول وجنوب أرمينية وسجستان، وهو الذي أدخل القدس تحت حكم المسلمين لأول مرة وهي ثالث أقدس المدن في الإسلام ، ولد رضي الله تعالى عنه سنة أربعين قبل الهجرة ، وتوفي عام ثلاثة وعشرين من الهجرة .

قوله (لموت الخ) : وفي هذا المعنى الحديث الضعيف (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) .

قوله (والآيات الخ) : الآيات عن الله تعالى ، والأحاديث عن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والآثار عن السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

قوله (المزايا المُنيفة الخ) : المَزيّة الفضيلة ، والمنيفة العظيمة الجليلة ، وكان سبيل الفقه سبيلاً للجنة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح :(ما من رجلٍ يسلُكُ طريقًا يطلبُ فيهِ علمًا إلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طريقَ الجنَّةِ) ،والحِرْز الموضع الحصين ، ويقال هذا حرز حريز ، والجُنة الوقاية .

وقد ورد في فضل الفقه أشعار كثيرة :

قال العلامة الشيخ صادق حبنكة الميداني رحمه الله تعالى :

العلم بحر واليراع سفينه ** تُنجي إذا خفت ودق شباه

فاركب بخمس أنامل واسبح ** باسم الله مجراها كذا مرساها

وشَباة الشيء طرفه .

وهذا فيمن طلبُه للدين على سبيل النجاة ،

وقال غيره :

إذا ما اعتز ذو علم بعلم ** فأهل الفقه أولى باعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك ** وكم طير يطير ولا كبازي

وورد أيضاً :

تفقه فإن الفقه أفضل قائد ** إلى البر والتقوى وأعدل قاصد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة **من الفقه واسبح في بحور الفوائد
فإن فقيهاً واحداً متورعاً** أشد على الشيطان من ألف عابد

وحديث : (فقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابدٍ) ضعيف على أحسن أحواله ، وقيل موضوع .

وقال علي رضي الله تعالى عنه :

الناس من جهة التمثال أكفاء ** أبوهمو آدم والأم حواء
وإنما أمهات الناس أوعية **مستودعات وللأحساب آباء
إن لم يكن لهمو من أصلهم شرف ** يفاخرون به فالطين والماء
وإن أتيت بفخر من ذوي نسب ** فإن نسبتنا جود وعلياء
ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم ** على الهدى لمن استهدى أدلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه ** والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم ولا تجهل به أبداً** الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال ابن الماوردي :

والعمر عن تحصيل كل علم ** يقصر فابدأ منه بالأهم
وذلك الفقه فإن منه **ما لا غنى في كل حال عنه

وقال الشاعر :

أخو العلم حي خالد بعد موته ** وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ** يظن من الأحياء وهو عديم

وقال غيره :

إن الملوك ليحكمون على الورى ** وعلى الملوك لتحكم العلماء

قوله (على سبيل النجاة الخ) : أي قاصداً به وجه الله تعالى حتى ينجو في الآخرة .

ومما قيل في الإخلاص :

قول بعض السلف : المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته ،

وقال سهل بن عبد الله :ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب ،

لا لقصد الترفع على الأقران والمال والجاه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) رواه أبو داود بإسناد صحيح ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : (من طلب العلم ليماري به السفهاء ويكاثر به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي من رواية كعب بن مالك وقال : (أدخله الله النار) عافانا الله وإياكم منها .

وقال يوسف بن الحسين :أعز شيء في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي وكأنه ينبت فيه على لون آخر ،
وقال الربيع بن خثيم :كل ما لا يراد به وجه الله يضمحـل ،
وقال أبو سليمان الداراني : إذا أخلص العبد ، انقطعـت عنه كثرة الوساوس والرياء ،
وقال نعيم بن حماد : ضرب السياط أهون علينا من النيـة الصالحـة ،
وقال يحيي بن أبي كثير : تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل ،
وقال يوسف بن أسباط : تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهـاد ،
وقال مكحول : ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيـع الحكمة من قلبه ولسانـه،
وقال ابن القيم :العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعـه.
قوله (علماً مما يبتغى به وجه الله تعالى) : كعلم الفقه والتفسير فخرج نحو علم الطب والهندسة فإن جُل من يتعلمها في هذه الأيام إنما يتعلمها لتحصيل المال والعمل والسكن والزواج إلى غير ذلك من أعراض الدنيا فهذا ليس داخلاً تحت الوعيد والله تعالى أعلم .
قوله (لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا) :خرج به ما لو تعلمه قاصداً به وجه الله تعالى وإصابة أعراض الدنيا فإنه أيضاً غير داخل والله تعالى أعلم.
قوله (عَرْف الجنة) : أي رائحتها الطيبة ، وعَرَض الدنيا متاعها العارض الزائل .
قوله (أبو داود) : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي ، ولد سنة مئتين واثنين في إقليم سجستان في إيران ، جمع كتاب السنن المشهور وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستحسنه ، ولم يقتصر في كتابه على

ثم اعلم أن طلاب العلم مختلفون باختلاف مقاصدهم، وهممهم مختلفة باختلاف مراتبهم ، فهذا يطلب الغوص في البحر ونحوه لنيل الدرر الكبار، وهذا يقنع بما يجد في غاية الاختصار، ثم هذا القانع صنفان: أحدهما ذو عيال قد غلبه الكد،والآخر متوجه إلى الله تعالى بصدق وجد ،

الحديث الصحيح بل شمل على الحديث الحسن والضعيف والمحتمل وما لم يجمع على تركه ، وجمع فيه أربعة آلاف وثمانمئة حديث انتخبها من خمسمئة ألف حديث ، توفي رحمه الله تعالى سنة مئتين وخمس وسبعين .

قوله (ليماري الخ) : يماري أي يناظر ويجادل العوام ليظهر قوة حجته وحصافة رأيه ، ويكاثر به العلماء بإظهار سعة علمه وكثرة فقهه ، أو يصرفَ بهِ وجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ قال المظهري: "أي يطلب العلم على نية تحصيل المال، والجاه، وصرف وجوه العوام إليه ".

قوله (وقال أدخله الله النار) : أي بدلاً من قوله فليتبوأ الخ ، وهو من رواية الترمذي حديث حسن .

قوله (يطلب الغوص الخ) : أي يتعمق في طلب العلم فلا يقتصر على الكتب التي درج الطلاب في المعاهد والجامعات على الاقتصار عليها والاكتفاء بها بل يجتهد فيقرأ المطولات و الحواشي ويبحث في المخطوطات ويستفيد من كل ما وصلت إليه يده من الكتب أو الدروس ولا يفوت الفرصة حين اجتماعه بأهل العلوم والمعارف ولو دنيوية بثرثرة لا فائدة منها بل يستخرج ما يحتاجه من علومهم وتجاربهم ، ولا يحد حرصَه هذا نيل شهادة و لا وصول إلى منصب بل هو كما قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح : (مَنْهُومَانِ لايَشْبَعَانِ : مَنْهُومٌ في العلم لايَشْبَعُ منه ، ومَنْهُومٌ في الدنيا لايَشْبَعُ منها) ، فهؤلاء الغواصون هم خزانة الإسلام العلمية وبأمثالهم تنهض الأمم ، والله تعالى الموفق .

قوله (قد غلبه الكد) : أي لم يكن سبب اقتصاره على المختصرات من العلوم كمتن الغاية قلةَ حرص منه على العلم وفضله بل كان السبب تعبه في أمور العيال والأهل وتحصيل مؤنتهم وما يحتاجون ، وما أكثر ما يحتاجه أهل الرجل في أيامنا ، ولا شك أن هذا أهم أسباب قلة العلم عند كثير من علماء عصرنا .

قوله (متوجه إلى الله تعالى الخ) : أي مشتغل بالإكثار من عبادة الله تعالى عن تحصيل العلوم والتوسع فيها ، هذا وما أضيق الناس اليوم بشاب يشتغل بفهم عبارات الكتب وتذليل صعابها من أصول وفقه ونحو وغيرها حتى كأنهم

فلا الأول يقدر على ملازمة الخلق، والسالك مشغول بما هو بصدده ليلة ونهاره مع نفسه في قلق، فأردت راحة كل منهما ببقاء ما هو عليه ، وترك سعى كل منهما فيما تدعو الحاجة إليه ، وأرجو من الله العزيز القدير تسهيل ما يحصل به الإيضاح والتيسير فإنه رجاء الراجين ، وجابر الضعفاء والمنكسرين، وسميت كتابي هذا : ب (كفاية الأخيار، في حل غاية الاختصار) ،

يرون عمله هذا ضياعاً لوقته ، بل إنهم في كثير من الأحيان يحثونه على ترك ما هو بصدده ولو إلى لا شيء بحجة أنه ينبغي أن يريح نفسه ، ثم يستظهرون عليه بآيات وأحاديث ، وفي المقابل ينظرون إلى الشاب المتعبد الذي يمضي وقته في الأذكار والأوراد والصلوات وجمع القراءات وما إلى ذلك بأنه الدين كله ! وقد قيل :ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ولو اتخذه لعلّمه .

قوله (فلا الأول الخ) : وهو صاحب العيال أي لا يستطيع أن يلازم أهل العلم فيستفيد منهم .

قوله (والسالك الخ) : الذي هو المتعبد مشتغل بمراقبة أفعال نفسه وأحوالها فلذا هو قلق من أن تحيد عن الطريق الذي ألزمها به ، فحتى ذهنه ليس متفرغاً للعلم.

قوله (كل منهما الخ) : أي المشتغل بالأهل والمتعبد ، فالمؤلف ما أراد أن يغير لهم سلوك حياتهم من أجل أن يعلمهم ، بل ألف لهم كتابه هذا بحيث يستفيدون الفقه مع كونهم باقين على ما هم عليه .

قوله (وترك سعي الخ) : أي جعل سعي كل من هذين الصنفين في تحصيل العلم مقتصراً على الضروري المهم من خلال قيامه وهو أحد العلماء المتبحرين بتخليص الصفوة اللازمة من العلم لأمثال هؤلاء الناس .

قوله(سميت كتابي الخ) : يقال سميت كتابي كذا وبكذا ، قال الأهدل في الكواكب الدرية شرح الآجرومية وما أنفعه من شرح : والفعل بالنسبة للمفعول به أقسام : الأول ما لا يتعدى إليه أصلاً كالدال على حدوث نحو حدث المطر ونبت لنا الزرع .

الثاني ما يتعدى إلى واحد بالحرف كغضبت من زيد ومررت عليه ، وهذا كالذي قبله يسمى لازماً وقاصراً ولا يسمى متعدياً اصطلاحاً ، وقد تتصل بالفعل القاصر أمور فيتعدى وهي عشرة ذكرت في المطولات .

وأسأل الله العظيم الغفار العفو عني وعن أحبائي من مكره وغضبه ، ومن عذاب النار إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والثالث ما يتعدى لواحد بنفسه كأفعال الحواس نحو شممته وأبصرته وسمعته.
الرابع ما يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بالحرف نحو شكرته فيجوز فيه شكرت له .
الخامس ما يلزم تارة ويتعدى لاثنين بنفسه مرة أخرى نحو زدته ديناراً وزاد الشيءُ ونقصته شيئاً ونقص الشيء .
والسادس ما يتعدى لواحد بنفسه ولآخر بنفسه تارة وبالحرف أخربوهو ثاني مفعوليه كوزنته الدراهم أو وزنت له الدراهم وكلته الطعام أوكلت له الطعام وزوجته هنداً أو بها وسميت أو دعوت ابني محمداً أو بمحمد وكنيته أبا علي أو بأبي علي .
والسابع ما يتعدى بنفسه لاثنين أولهما فاعل في المعنى وهو باب أعطى وكسا.
والثامن ما يتعدى لاثنين أصلهما مبتدأ وخبر وهو باب ظن .
والتاسع ما يتعدى لثلاثة مفاعيل أصل الأخيرين منها المبتدأ والخبر والأول أجنبي عنها وهو باب أعلم وأرى اهـ
قوله (أحبائي الخ) : جمع حبيب ، والمكر في الأصل: التدبير الخفي المفضي بالممكور به إلى ما لا يحتسب ، ومكر الله تعالى بهذا المعنى ، وهو تدبيره الذي يخفى على الناس .

وقد وصف الله تعالى من يأمن مكره بالخاسر فقال : ((أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) قال السعدي :هذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمنا على ما معه من الإيمان ، بل لا يزال خائفاً وجلاً أن يبتلى ببلية تسلب ما معه من الإيمان، وأن لا يزال داعياً بقوله: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، وأن يعمل ويسعى في كل سبب يخلصه من الشر عند وقوع الفتن، فإن العبد - ولو بلغت به الحال ما بلغت - فليس على يقين من السلامة اهـ